الكتابة النسائية في خصائص الزمان والمكان

سميرة المانع

المدونة في التأريخ ، على قتل أولادها وهم لا ريب أولادُهم، من أجل كلمات أو بضعة كيلومترات من الأرض أو من أجل أشياء أخرى وجدت لتزيد من نزاعاتهم واختلافاتهم .

القرن العشرون هو قرن المرأة عن جدارة، متزامناً مع دخول العلم الحديث لبيوت بعض النسوة للتخفيف عن أعبائهن المنزلية التي نادراً ما تنساها ذاكرتُهن . تبارت بعضهن في طرح أفكارهن وتصوراتهن عن طريق الكتابة، مندهشات ،أحيانا ، من الكيفية التي وجدن بها هذا العالم المضطرب ، اللاعابىء ، الذي يقاسي فيه الإنسان من ظلم اخيه الانسان، والأخير مجنون مغرم بالحروب بسببِ الصراعات على أنواعها، ابتعدنا كثيرا عن الروائية البريطانية جين اوستن ، التي عاشت قبل مائتي سنة تقريبا ، حين كانت تسرع ، لإخفاء أوراقها تحت منضدة المطبخ ، أثناء دخول زائر ما ، لتعاود تقشير البطاطس . إلا أن هذا لم يمنع كاهنا معاصرا لها يُدعى لويس ، من التذمر حول لجوء المرأة إلى الكتابة قائلا متبرما : " لدي مقت ورثاء وازدراء لكل النساء المخربشات، إن ابرة الخياطة لا القلم هي الآلة التي يجب أن يتعاملن معها ، وهي الوحيدة التي هن قادرات على استعمالها ." ليس صعبا علينا الآن معرفة من بقي من الاثنين خالدا. مَن بقي في الأرض نافعاً ومَن ذهب جفاءً .

على غراره ، عندما شعر ابو الثناء الآلوسي ببغداد في نهاية القرن التاسع عشر، برغبة المرأة في الكتابة، انبرى ،مؤكداً في إحدى مخطوطاته المعنونة (الإصابة في منع النساء من الكتابة) وهي موجودة ، كما يُذكر ، في مديرية الأوقاف العامة ببغداد، محذرا من النساء وتعلم الكتابة بما يلي : " فأما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله إذ لا أرى شيئا أضر منه لهن ، فإنهن لما كنّ مجبولات على الغدر ، كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد . وأما الكتابة ، فأول ما تقدر المرأة على تأليف كلام بها ، فإنه يكون رسالة إلى زيد أو رقعة إلى عمر وبيتا من الشعر إلى عزب وشيئاً آخر إلى رجل آخر ، فمَثل النساء والكتب والكتابة كمَثل شرير سفيه تُهدي إليه سيفا أو سكير تعطيه زجاجة خمر ، فاللبيب من الرجال من ترك زوجتَه في حالة من الجهل والعمى فهو أصلح لهن وانفع".

اتفق الرجال في الماضي، على مايبدو ، وهم قلما يتفقون ، على الرغبة في حرمان المرأة من الكتابة . بالرغم من ذلك ، شقت المرأة طريقها بصبر ودأب، وبدرجات متفاوتة، في كل أنحاء العالم، وكأنها جذر نبات حي مثمر، لتتحرر من قيودها تدريجيا، ومن الضغوط والحواجز التي خلقها البشر فيما بينهم ، اولئك الذين انهمكوا طيلة العصور من فلسطيني ، وهي في الثمانين من العمر الساكنة في كاليفورنيا ، أن ترى وطنها والعالم حوله عن طريق سيرة حياتها .تلك الحياة الباذخة بالتضحية والإقدام ، بالإرادة الحرة وروح الأمل فعلا! لا عجب إذا كان عنوان الكتاب (نادية : أسيرة الأمل). لم تكتب هذه المرأة بأنانية لإثبات وجودها فقط، وانما لإثبات وجود الآخرين ايضاً . أدركت بثاقب غريزتها الأنثوية، أن مصير البشرية واحد، وهي كإنسانة نموذج مؤلم للصراعات التي ذكرتها. ولدت ، كما ذكرتْ في الكتاب ، بعد سنة واحدة من صدور وعد (بلفور) سنة ١٩١٧، حيث أدت مغبة الإساءة في تطبيقه حتى هذه اللحظة، ليحصد الظلم أجيالا من شعبها وعموم أبناء المنطقة العربية .

بدورها، تدلنا راشيل كارسون Rachel Carson، في كتابها : (ربيع صامت) ، عما حلّ ببقعة واعدة خضراءَ بوسط وطنها في الولايات المتحدة الأميركية ، لقد اُستغلتْ تلك البقعة لدرجة الإنهاك ، بعد أن سُلطت عليها أنواع الأسمدة الكيمياوية ومبيدات مكافحة الآفات الزراعية المستعملة بلا تحفظ. صمتت تلك البقعة وأمثالها في موسم الربيع وحُرمت من أغاريد طيورها المقيمة والمهاجرة وأسماكها السابحة بمياهها العذبة ليصبح ربيعها صامتاً للابد. إن نظرة المرأة الشمولية للكون لا تخفى بالنسبة لهذه العالمة ، المؤسسة الأولى لحركة الحفاظ على البيئة الطبيعية الكتابة في القرن العشرين ، والا لما سمعنا إلا قليلا عما يجري في بعض الاوطان ، الذي بعضهم قلما يتطرق اليه من كثرة الانهماك في التستر والتخفي وغض النظر . ولو كان الآلوسي وامثاله أحياء، أيضا ، لما ظهرت أمثال الشاعرتين نازك الملائكة وفدوى طوقان ، وبالتأكيد لن يتسلم أحد من الرجال رسالة غرامية !

وكما كان القرن العشرون الفترة التي استطاعت فيها المرأة تحقيق احترام وجودها الفكري ،فلا يجرؤ أحد ، الآن ، على الاستخفاف بعقلها ، إلا في المجتمعات المتخلفة الجاهلة التي ما زالت متشبثة بقرونها الوسطى ، كانت نهاياته ، أي في التسعينيات منه على وجه التقريب ، فترة الإكثار من استدراجها مرة اخرى ليكون جسدُها أداة تسلية ، مهملة الجانب العقلي فيها . إنه قَرن الاستهلاك والأسواق المغرية، عصر الفضائيات الهوائية المرئية الداخلة على البيوت كالادمان .لم تبعد القارئ عن المطالعة فقط، بل أخذت والهتْ الكاتب معه. لم يعد الأخير منزويا في صومعته ، كما يقال ، يتأمل العالم بمفرده مع من يرغب من زواره ، كلاً من وجهة نظره واجتهاده . صارت الساحة مفتوحة لجميع الآراء ، من النادر التخلص من تأثير الأضواء والضوضاء وهو/هي في حالة مقاطعة دائمة من قبل وسائل الإعلام، تقتحم العزلة في غرف الجلوس والنوم بالبيانات والقرارات العشوائية والأخبار المريعة المفزعة.

عدو الكتابة اليوم، بشكل خاص ، متربص بالكاتبة العربية ، لاسيما عندما تتسطح بعض برامج الفضائيات الأدبية ، حيث يديرها أناس لا علاقة لهم بموضوع الكتابة الفنية ، فيلتجئون إلى تقييم الفن بالعلاقات الشخصية العامة أو لجمال المرأة وملابسها ، العادة التي لم يتخلص منها الجنس البشري بعدُ . هنا تفوت اللعبة على بعضهن ويستولي هلع حب الظهور والشهرة، لتمتد رغبتهن إلى مجرد من التلوث بالعالم أجمع ، هداها تفكيرها العميق إلى ما ينفع الناسَ جميعاً دون مصلحة شخصية لها ، فاسرع أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرون في الشركات الكبرى لإسكاتها محاولين منع نشر كتابها سنة ١٩٦٣ خائفين من الفضيحة المدوية .لقد دعتْ ، آنذاك ، إلى طريقة جديدة في التفكير ، ليس في عدم استخدام المبيدات الكيمياوية العشوائي فقط، ولكن إلى علم وفلسفة جديدين للبشر، مؤكدةً : "أن إضافة المبيدات الكيمياوية للمياه في اية بقعة من العالم ستلوث المياه في المناطق الأخرى حتماً ، ومن يدعي العكس هراء في هراء ". على أية حال ، لحسن الحظ لم يستطع الكاهن لويس ولا الآلوسي منع المراة من الكتابة في القرن العشرين ، والا لما سمعنا إلا قليلا عما يجري في بعض الاوطان ، الذي بعضهم قلما يتطرق اليه من كثرة الانهماك في التستر والتخفي وغض النظر . ولو كان الآلوسي وامثاله أحياء، أيضا ، لما ظهرت أمثال الشاعرتين نازك الملائكة وفدوى طوقان ، وبالتأكيد لن يتسلم أحد من الرجال رسالة غرامية !

وكما كان القرن العشرون الفترة التي استطاعت فيها المرأة تحقيق احترام وجودها الفكري ،فلا يجرؤ أحد ، الآن ، على الاستخفاف بعقلها ، إلا في المجتمعات المتخلفة الجاهلة التي ما زالت متشبثة بقرونها الوسطى ، كانت نهاياته ، أي في التسعينيات منه على وجه التقريب ، فترة الإكثار من استدراجها مرة اخرى ليكون جسدُها أداة تسلية ، مهملة الجانب العقلي فيها . إنه قَرن الاستهلاك والأسواق المغرية، عصر الفضائيات الهوائية المرئية الداخلة على البيوت كالادمان .لم تبعد القارئ عن المطالعة فقط، بل أخذت والهتْ الكاتب معه. لم يعد الأخير منزويا في صومعته ، كما يقال ، يتأمل العالم بمفرده مع من يرغب من زواره ، كلاً من وجهة نظره واجتهاده . صارت الساحة مفتوحة لجميع الآراء ، من النادر التخلص من تأثير الأضواء والضوضاء وهو/هي في حالة مقاطعة دائمة من قبل وسائل الإعلام، تقتحم العزلة في غرف الجلوس والنوم بالبيانات والقرارات العشوائية والأخبار المريعة المفزعة.

عدو الكتابة اليوم، بشكل خاص ، متربص بالكاتبة العربية ، لاسيما عندما تتسطح بعض برامج الفضائيات الأدبية ، حيث يديرها أناس لا علاقة لهم بموضوع الكتابة الفنية ، فيلتجئون إلى تقييم الفن بالعلاقات الشخصية العامة أو لجمال المرأة وملابسها ، العادة التي لم يتخلص منها الجنس البشري بعدُ . هنا تفوت اللعبة على بعضهن ويستولي هلع حب الظهور والشهرة، لتمتد رغبتهن إلى مجرد إظهار صورهن على الشاشة أو في المجلات وأغلفة الكتب الملونة ، مكتفيات بالقارئ العابر على الواجهات الزجاجية من أجل النجاح السريع.

في عالم اليوم المملوء باللغط والصياح، بالقلق والعنف وضيق الصدر، لاندري ماذا يدفع المرأة والرجل الى الخوض في لحظة فضاء الكتابة والتزاماتها. حين يُمسك القلم – قبل الحاسوب – ليبدأ بتسطير أفكاره/ أفكارها .أيظل التعاطف الشديد والرغبة في المشاركة الروحية بشكل خافت وهادئ سبباً وجيهاً للكتابة ؟ لمَ لا يكتفي البعض بالسكوت بعد أن يسمع ما يشبه هذا البيت لشاعرنا المتنبي حين يقول :

فليت هوى الأحبة كان عدلاً
فحمّل كل قلب ما أطاقا

فيُظهر انفعاله باللاعدالة في بيت شاعري رومانتيكي حسب ؟!.

الاحتمال أن يكون الساعي/ الساعية، لفهم هذا النص وأمثاله، المتأثر به، المتعاطف معه ، على الرغم من صغر السن أو عدم الوقوع في تجربة الحب بعدُ، الأقدر على الاحتجاج والاستغراب والدهشة ، في المستقبل، عما يجري له أو لغيره من أمور لا يقبل السكوت عنها صامتا . هؤلاء الحالمون/ الحالمات يُسمون بالمشاغبين/ المشاغبات، في نظر المنتفعين الأنانيين اللاعابئين من بؤس البشرية وآلامها. يظلون المعذبين بسبب الدجل والقسوة والظلم ، الساعين إلى عالم اكثر نقاءً وعدلا، لا يستطيعون أن يصمتوا صمتا تاما ، ولو حاولوا تكميمهم .يظل هؤلاء غرباء عن هذا الكون ، على الرغم من شعورهم بالحاجة للمشاركة في معاناة الأنسان والحيوان والنبات والجماد .×

× نص المداخلة التي أُلقيت في الدورة الثانية للملتقى الدولي الثاني ،بتنظيم من اتحاد كتاب المغرب ، تحت عنوان "المرأة والكتابة : ذاكرة المكان" المنعقد في مدينة آسفي بالمغرب

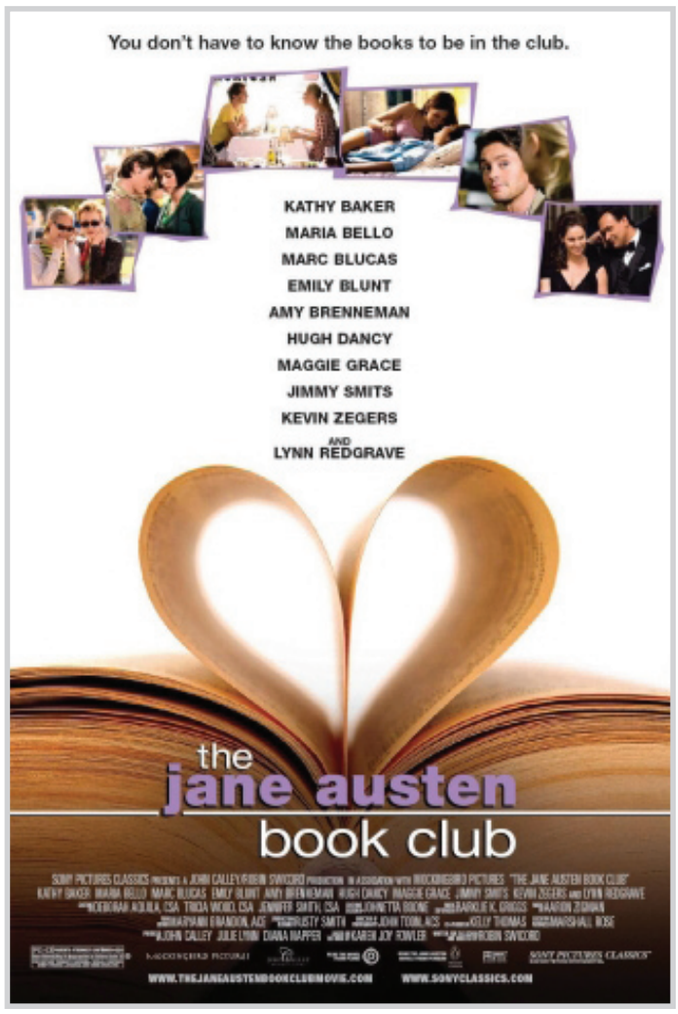

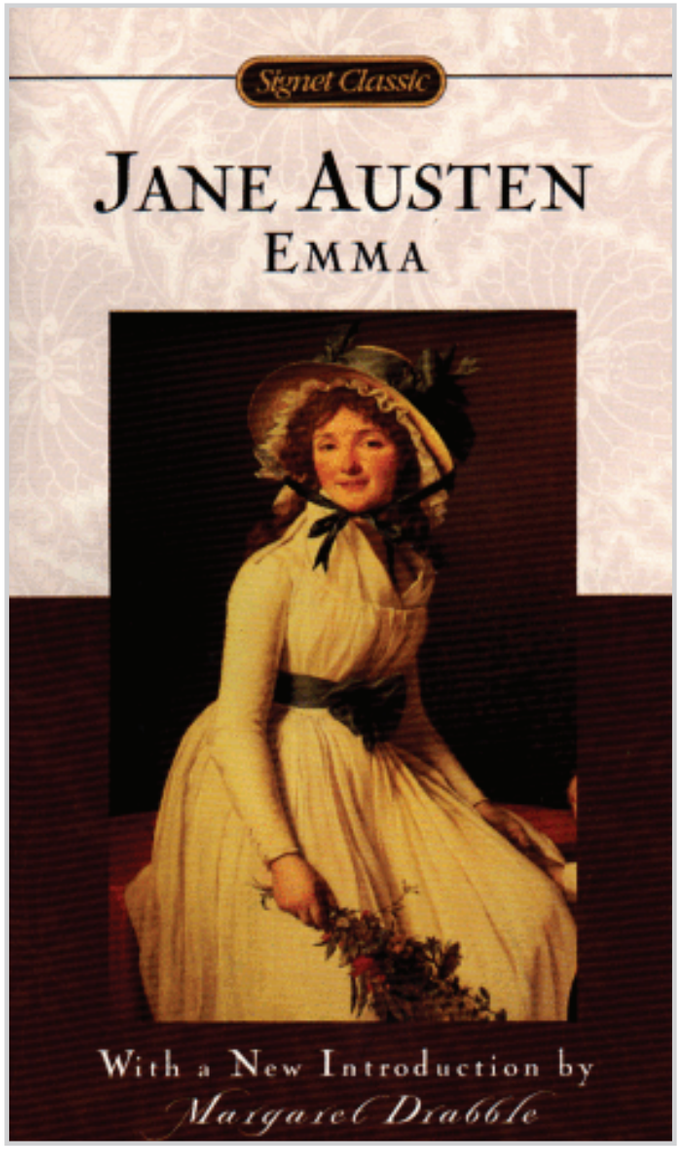

دوريـــات

واقع الموسيقى الكُردية في العدد الجديد من مجلة "شاكار"

بشار عليوي / السليمانية

عن منظمة فناني كُردستان في إقليم كُردستان العراق ، صدر حديثا العدد الجديد رقم " ٣٧ " لسنة ٢٠٠٩ من مجلة (شاكار) . وهي مجلة فنية تصدر باللغة الكُردية كل شهرين ، وتُعنى بجميع الفنون وآدابها . وقد حفل العدد بمجموعة من المقالات والدراسات والبحوث ضمن محاورها المتعددة . بداية نُطالع إفتتاحية العدد بقلم رئيس التحرير والتي جاءت تحت عنوان (لامحال لإطلاق إمكانياتنا) ، وفي محور الفنون الموسيقية الذي ضم عدداً من المواضيع نُطالع منها (مركز المقام ومبادئه) بقلم " عادل محمد كريم " ، ونقرأ مقالاً بعنوان (الموسيقى الحديثة) بقلم / زوزك قرداغي ، وترجم للكُردية آوات محمد ، دراسة تعنونت بـ(فن الموسيقى وصناعة السينما) . وكتب د. فرهاد بيربال مقالة بعنوان (تأريخ الموسيقى في أوروبا) . وفي محور الفنون المسرحية فأننا نُطالع مقالة نقدية تعنونت بـ(مسرحية " أنا لستُ واحداً منكم " أم عرض درامي ؟؟) بقلم " محمد صديق سعيد " ، ونقرأ أيضاً (أوكست ستريندبيرغ .. كاتب مسرحي كبير) بقلم " ياسين قادر برزنجي " ، أما " كاروان حسن " فقد ترجم للكردية القسم الثاني من دراسة الكاتب أصغر نوري والتي جاءت تحت عنوان (المخرج وحداثة عالم اليوم) . ونقرأ دراسة بعنوان (قراءة في نتاجات أوجين أونيل) بقلم / شوان عباس بدري . كما نقرأ أيضاً (كانتور .. أم صورة الموت) بقلم / آرش وزيري الترجمة للكُردية / رضا منوجهري . وفي محور السينما والدراما ، فنطالع فيه عدة مواد فنية منها موضوع جاء تحت عنوان (برناندو بيرتولوتشي وفلمه المعنون بـ١٩٠٠) بقلم " خالد حمه لاو " . ونقرأ مقالة بعنوان (في صناعة السينما) ترجمة / شوان عباس ، وكتب " آوات محمد " مقالاً تعنون بـ(فلم بنجامين .. ثقافة الموت في موت الأطفال) ، أما " كاوه عباس " فترجم موضوعاً بعنوان (مارلون براندو ... بداية تأريخ السينما) . وفي محور الفنون التشكيلية ، فنطالع مقالة نقدية بعنوان (قراءة في لوحة " التطهر " للفنان علي جولا) بقلم " وهبي رسول " ، أما الكاتب " قوباد رسول " فكتب مقالة نقدية جاءت تحت عنوان (مرحلة فن التنسيق ١٩٢٠ــ١٩٤٠) . ونطالع أيضاً موضوعاً بقلم ناله حسن ، بعنوان (الفن والتلوين) ، وكتب كارزان أحمد مقالاً بعنوان (مارك روثكو ١٩٠٣ــ١٩٧٠ ، فنان الروحانيات) ويُختتم هذا المحور بلقاء مع الفنان التشكيلي " رشدي أنور " جاء تحت عنوان (تأثرتُ جداً بالتعبيرية الألمانية) أجرى الحوار معهُ بختيار سعيد . وضمت المجلة أيضاً عدة محطات وأخبار فنية عن واقع المشهد الفني في إقليم كُردستان العراق ، منها مقال حمل عنوان (الأطروحة .. تتويج لنتاجات طلبة المسرح) بقلم هلو جلال ، و(واقع الموسيقى الكردية .. بين الأمس واليوم) بقلم دريا أبراهيم . وقراءة في المعرض الأخير للفنان أسماعيل خياط . يُذكر أن هيأة تحرير المجلة تتكون من (أحمد سالار ــ مُشرفاً / ياسين قادر برزنجي ــ رئيساً للتحرير/ دياري قرداغي ــ نائباً لرئيس التحرير/ وهبي رسول ــ مديراً للتحرير/ عادل محمد كريم - شورش محمد - جزاء بكر/ أعضاءا).

متابعة

البيت الثقافي الميساني يرعى أمسية لشاعرين

ميسان / رعد شاكر

فيما يغط رئيس وأعضاء الهيئة الأدارية لفرع اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان في سبات مستديم بعد تشظيهم إثر خلافات شخصية غير معلنة ،أنتجت غيابا تاما لأي نشاط ثقافي للفرع طيلة الفترة الماضية ، حتى غدا هذا العنوان (فرع اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان) لايذكر في ثنايا أحاديث المتأدبين الجانبية إلا من باب التندر، حاول الشاعر نصير الشيخ وهو أحد أعضاء الهيئة العامة أن يذكر بوجود هذا الفرع ويوقظ قادته من سباتهم العميق من خلال جهده الشخصي في تنظيم أمسية شعرية للشاعرين عبد الخالق كيطان ويحيى البطاط ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح وفشلت مساعيه بعد عزوف الآخرين عن مشاركته في الأعلان و تهيئة وتنظيم الأمسية التي كان من المقرر لها أن تعقد مساء الجمعة الماضية ، ما تسبب بأحراج كبير للشيخ بعد حضور الشاعرين الضيفين و غياب أعضاء الأتحاد والجمهور، ما دفع بمدير البيت الثقافي في ميسان صباح السيلاوي الذي كان حاضرا الى معالجة الموقف واعلانه مبادرة البيت الثقافي لأقامة أمسية شعرية للشاعرين في يوم الأثنين ١٣/ تموز بعد موافقة الضيفين التي جاءت بعد الحاح المضيف وبعض أصدقاء الشاعرين ممن كانوا موجودين لحظتئذ .

وفعلا شهدت قاعة الهدى للدراسات حضورا طيبا للجمهور في أمسية الأثنين التي ادارها الشاعر نصير الشيخ الذي استهل الأمسية بالتنويه عن أعتذار الشاعر يحيى البطاط عن المشاركة بسبب مرضه المفاجئ وأضطراره للسفر الى محافظة البصرة ، فيما أرجع ،من كان على معرفة بخفايا الأمور، غياب الشاعر عن الأمسية ، الى زعله مما حصل في " جمعة الفشل " ومن ثم قرا الشيخ ببلوغرافيا موجزة عن الشاعر يحيى البطاط معرفا ببطاقته الشخصية ونتاجه الشعري ،فيما قدم الشاعر حامد حسن الياسري ورقة نقدية بعنوان (تأملات أنطباعية في قصائد – دلال الوردة – للشاعر يحيى البطاط) جاء فيها " يقذف الشاعر بلغته البسيطة والمنمقة ، تعابيره الشعرية الحالمة بالبعد الفلسفي الذي استخدمه في بعض قصائده النثرية ليكشف به عن المستور من داخل النص ، بعضٍ من علاماته الفارقة التي احالت بعض كوامن الاسئلة التي تعلن ما في الداخل من أستفسارات لا ذعة عن مفاهيم بنيوية ، عفرت اللغة بصيغ جمالية مضافة لتعابير الشاعر نحو الزمان والمكان الذي حدثت فيه اللحظة الشعرية.

بعد ذلك ألقى مدير البيت الثقافي في ميسان كلمة قصيرة أشار خلالها الى توجه البيت الثقافي لتنشيط الحراك الأدبي والفني في المحافظة داعيا النخب الثقافية الى المساهمة بفاعلية في نشاطاته المستقبلية".

أوراق سياسية (١)

محمد سعيد الصكار

قد لا تكون لهذه الأوراق أهمية من نوع ما، بعدما شاعت كتابة المذكرات والمقابلات الصحفية والفضائية، كما قد تكون لها فائدة لمن يعقد المقارنات بين ما فيها وبين ما نشر من مذكرات وذكريات لمن ترد أسماؤهم . ومبرر نشرها هنا، كونها قيلت بحضوري دون مقدمات وتحضير، وحملني الظن بفائدتها، كونها قيلت في جلسات رخيّة، وأحياناً في مجالس شراب جمعتني بهم؛ ومن جانبي، كنت حريصاً على التمسك بقدر كاف من الصحو لتدوينها في وقتها، تقديراً لأهمية القائل وما يقول . مع قناعتي الشخصية بكون الجميع يحاول إعطاء الصورة الأصفى لسلوكه وممارساته، وهو مما لا يدخل في قناعاتي الشخصية، ولكنني أورده كما سمعته، وليس من المستبعد أن تختلف بعض التفاصيل عن ما جاء في كتبهم ومذكراتهم المنشورة.

وإذا كان هناك تداخل في بعض المواد، فشأنه أنني أعود إلى وريقات دوّنتها في حينها على غير اتساق، وأنا أدونها كما هي بين يدي منذ أكثر من ثلاثين سنة، ظناً مني بأنها تفصح عن جوانب غير معروفة، أو معروفة بإيجاز لا يعرف تفاصيله الكثيرون .

لقاء مع حازم جواد في لندن باريس . الساعة الثانية بعد منتصف ليلة ١٩٨٢/١٢/٣٠:

أنا عائد توّاً من بيت عبد الرحمن منيف الذي دعاني لقضاء الأمسية في بيته، وفاجأني بلقاء عبد الستار الدوري الذي سمعت عنه كثيراً . وحازم جواد وزير خارجية ٨ شباط ١٩٦٣ الذي سبق أن التقيته في لندن، في فندق سنترال بارك، وعرّفني عليه فاضل حسين، مسؤول الفندق .

ولكون ما دار في هذه الأمسية ذا أهمية تاريخية تتعلق بتاريخ الوطن الحديث . آثرت أن أدوّن منها ما علق في ذهني قبل الركون إلى النوم، رغم نعاسي بعد يوم شديد الإجهاد .

لقد حرصت، قبل بدء الأمسية، على أن لا أحتسي من الخمر ما يفرّط بانتباهي، فقد كنت أقدّر أن ما سيدور سيحتاج إلى انتباه ومناقشة؛ وهكذا كان .

سبّ جازم، ودان نظام صدام؛ وقال في ما قاله تعقيباً على إنشاء مسجد الدولة الكبير ببغداد : «إن صدام وجماعته يريدون أن يحموا آخرتهم بأن يُدفنوا في المسجد لعلمهم أن المسلمين لا ينبشون قبور المساجد، ويمثلون بموتاهم، وبذلك يأمنوا نقمة الشعب بعد موتهم ».

وقال أيضا إنه مسؤول عن (إنقلاب) ٨ شباط من أوله حتى نهايته؛ وعرض عليّ أن أسأله عن أي شيء يخطر لي عنه . وعندما سألته عن البدايات، قال إنهم (أي البعثيين)، قبل شهرين من الإنقلاب كانوا يتدارسون الموضوع، وأنه على الحزب – وكان مسؤولا عن الخط العسكري فيه – خطة تتضمن تقديراته الشخصية عن مقاومة الشيوعيين للإنقلاب، تفيد بأن الشيوعيين سيعارضون الإنقلاب . وسيطرحون مجموعة من الطلبات على الإنقلابيين تكون بمثابة امتحان لصدقهم ووطنيتهم، تتلخص بإطلاق سراح بعض المعتقلين وإعفاء آخرين من المحكومين، وعدد من الطلبات الأخرى، تليها موافقة على الحكم الجديد؛ وأن البعثيين كانوا يفكرون بمنح الحزب الشيوعي امتياز صدور جريدته (اتحاد الشعب)، بعد شهرين من الإنقلاب . ولكن خطة البعثيين كانت تعترض، في البدء، إبعاد أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي إلى برلين الشرقية بالرغم من عدم اعتراف العراق بألمانيا الديموقراطية؛ على أن تجرى محاكمة المسؤولين عن أحداث الموصل وكركوك وفق القوانين المرعية؛ ولكن مقاومة الشيوعيين صبيحة ٨ شباط أفسدت هذه الخطة، فحصل ما حصل .

وقال إن الضحايا من الطرف البعثي، حتى يوم ١١ شباط كانت ثلاثة أضعاف الضحايا الشيوعيين، وأن مقتل توفيق منير كان عن طريق الصدفة غير المخطط لها . (وعقب ستار الدوري الذي كان حاضراً، أن رأي مهدي الحافظ يطابق رأي حازم جواد في عدد القتلى في الأيام الأولى).

وعندما سألته عن البيان رقم ١٣ الذي أباح إبادة الشيوعيين، قال إنه بيان (غير سياسي)، وإنه من قبيل الحماية للإنقلاب . وهنا قال عبد الستار الدوري إنه هو نفسه الذي أذاع هذا البيان .

وعندما قلت لحازم جواد إن المجازر التي حصلت تجاوزت بالفعل نطاق حماية الإنقلاب، سألني : كيف؟

فقلت له إن مقتل سلام عادل وأبي سعيد (عبد الجبار وهبي) وجمال الحيدري ومحمد صالح العبلي وعدنان البراك، وغيرهم جاء بعد استتباب الإنقلاب وغياب ضرورة إعدامهم، قال إن تصرفات فردية تحكمت في ذلك .

وهنا عقّب عبد الستار الدوري فقال : «إن إعدام أبي سعيد وجمال الحيدري ومحمد صالح العبلي تمّ على يد سعدون شاكر وخالد طبرة في منطقة الحصوة، وأنهم أمروا بحفر قبورهم بأنفسهم ليدفنوا فيها »، وإن أبا سعيد قال لسعدون شاكر وخالد ما معناه إنكم شباب، وهذه العملية التي تضطلعون بها لا تخدم إلا أعداء الوطن، وربما تكون هذه الحقائق بعيدة عنكم باعتباركم شباباً فلمَ تقدمون عليها؟

ولكن سعدون شاكر وخالد طبرة أعدموهم ودفنوهم في القبور التي حفروها لأنفسهم، ومن بعد أخبروا مسؤولي الإنقلاب عن ذلك فصدر بيان التنفيذ .

وفي هذا الوقت، قال حازم جواد « إنه يسمع بذلك لأول مرة » !

وقد سبق هذه الأحاديث أحاديث أخرى عن عقلق ونشأة البعث، فقال ستار الدوري إننا نعرفه منذ البدء عميلاً للمخابرات الأمريكية وإسرائيل، فاحتج حازم على وصف عقلق بالعمالة، ولكنه بعد نصف ساعة من الشراب والحوار الثنائي بيني وبينه أقرّ بأن عقلق عميل للمخابرات الإمريكية .

ومما قاله حازم جواد في هذه الأمسية، إن الشيوعيين مسؤولون عن بعثرة كثير من القوى القومية، فلو كان للحزب الشيوعي أدنى إشارة إلى حقّ الفلسطينيين بأرضهم، وإيمانهم بالوحدة العربية، لكنّا كلنا شيوعيين !

وأثناء الحديث وصف الحزب الشيوعي بقوله: «... وعندنا هذا الحزب الشيوعي العظيم ». وقال : «إن نظام صدام يتشبّث بحزب البعث ».

الساعة الثالثة وعشر دقائق بعد منتصف الليل، نعست كثيراً، ولا أستطيع المقاومة، سأنام .

لندن الإثنين ١٩٨٣/١/٢٤:

دعاني حازم جواد هذا اليوم على الغداء، وعرض عليّ أن أدعو من أحب معي، فشكرته وقلت له سآتي وحدي . وعند الظهر نزلت للقاء به في صالون فندق (سنترال بارك)، فلاقاني فاضل حسين، وقال إن حازم لم يتمكن من المجيء إلى الفندق، والتمس أن نذهب إليه في بيته في منطقة هولاند بارك) الراقية، فذهبنا .

(والحقيقة أنني كنت أتنصل من اللقاء بحازم لعدم رغبتي في إقامة علاقات معه، فتهربت من دعوته أكثر من مرة، ولكن فاضل حسين لامني على ذلك، وقال إن الرجل ينتظرك كل يوم في الصالة، وأنا لا أجد ما يبرر تهربك من لقائه).

استقبلني الرجل بحفاوة بالغة، وجلسنا نتحدث ساعة، ثم أخذنا إلى (مطعم مرّوش) اللبناني في (إيجوير رود).

تغدينا . ودار حديث متنوّع، تناول في ما تناول، نشرة (الناصرية) التي تصدر في لندن، والتي يكوّن (سامي فرج علي) أبرز عناصرها، وتُعَدّ مقالاته في معارضة النظام العراقي وكشف خفايا سياسته أهم ما تحتويه المجلة . وقد أثنى حازم كثيراً على المجلة، وعلى دقة معلوماتها؛ وقال إنها الآن واسعة الإنتشار، وإنها تبيع في سورية وحدها خمسة آلاف نسخة، وإن أصحابها تعرضوا إلى إغراءات كثيرة من ساسة العراق، وإذ لم تُفلح انقلبوا إلى التهديد . وقال إن سامي الذي ينشر دائماً صورته مع مقالاته، لم يهتم بذلك التهديد، وكان يقول (أي سامي)، إذا أرادوا دمي فليأخذوه .

وعندما سألت حازم عن مدى دقّة الوقائع التي ينشرها سامي في مقالاته، قال : إنها صحيحة، وأنه قريب من مصادر الأخبار .

وكان يبدو من كلامه أن (الناصرية) لن تستمر، وأنها قد تتعرّض إلى القمع والتخريب، وقد يُغتال أصحابها لتمسكهم برأديكاليتهم .

وهنا أسرّ إليّ بأنه سمع من سامي أنني، وجماعة آخرين ننوي إصدار جريدة بتمويل من شخصيات وطنية عراقية، وسألني عما إذا كان ذلك صحيحاً، فقلت له : نعم صحيح، ولكننا في دور تأسيس المشروع؛ فقال : هل ستكون صحيفة معارضة، فقلت له إنها ستكون صحيفة ديموقراطية، للديموقراطيين والديموقراطية، وستكون مستقلة تماماً عن أي تنظيم سياسي . فأثنى على ذلك وقال : أنتم أكفاء لمثل هذا .

وهنا لمّح لي بأن مجلة معارضة أخرى في سبيل الصدور، وأن اسمها سيكون (صوت الشعب العراقي)، أو (طريق الحرية)، أو (صوت الطليعة)، أو أي اسم مقارب . وسألني أيّ الأسماء أفضل؟ فلم أجب . وواصل هو كلامه قائلا : إن هذه المجلة ستكون بديلاً عن مجلة (الناصرية) إذا تعرّضت إلى نكبة؛ فسألته عما إذا سيكون له شخصياً دور فيها، فقال : إي، وسألني أن أكتم ذلك، فوعدته .

(وأنا الآن أعتذر إليه عن نشر ذلك، بسبب تقادم العهد، ودخوله في خانة الذكريات).

عند انتهاء الغداء عانقني مودّعاً على أمل اللقاء في وقت قادم .

في هذا اللقاء دار حديث عن البيان الثلاثي (السوري – الليبي – الإيراني) ولكنني لم أتذكر منه شيئا، إذ كنت في وضع صحي سيئ، وكانت معدتي تضايقني فلم أستطع التركيز على كل ما دار من حديث .

ملحوظة :

× هذا هو لقائي الثاني بحازم جواد في سنترال پارك أوتيل، فقد كان الأول في بيت عبد الرحمن منيف يوم ١٩٨٢/١٢/٣٠.

فيما بعد، أن لحازم جواد حصة في فندق سنترال پارك إوتيل في لندن، إلى جانب موفق الخضيري وجاسم الباقر .

الجريدة التي كنا نستعد لإصدارها هي جريدة (الآن)، ولها حديث آخر في هذه الذكريات .

moha. /mmed_saggar@yahoo.fr